عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى في النوبة السفلى

د. خالد شوقي البسيوني•

رؤية ومقدمة بحثية:-

إن العلاقات بين مصر القديمة وبلاد النوبة وشمال السودان تطورت في عصر الدولة الوسطى تطوراً كبيراً، فبعد أن كانت العلاقات والاتصالات أثناء عصر الدولة القديمة "عصر العمارة الهرمية" علاقات تجارية ودبلوماسية (قارن- سيرة حياة: قائد الحملة – حرخوف)وإن أخذت جانباً توسعياً كما تدل على ذلك آثار منطقة بوهن Buhen، تطورت هذه العلاقات في عصر الأسرة الثانية عشرة "حقبة الدولة الوسطى" وأخذت طابعاً عسكرياً وحربياً واقتصادياً أدى في النهاية إلى سيطرة الدولة المصرية على مناطق الشلال الأول والثاني كما تدل على ذلك آثار مناطق عنيبة وقمة وسمنة – بل وصل هذا التوسع الجغرافي والطبوغرافي والعسكري إلى مدن من مناطق الشلال الثالث كما تدل على ذلك آثار منطقة كرمة (أنظر مؤلفات: جورج ريزنر).

وفي هذا البحث الأكاديمي ستتم مناقشة ورصد هذا التوسع المصري واسع المجال في بلاد النوبة وشمال السودان من النواحي المعمارية والعمرانية (نظرية العمارة والعمران وبناء الحضارة والمدنية في مصر الفرعونية).

لقد شيد ملوك عصر الدولة الوسطى سبعة عشر حصناً وقلعة في بلاد النوبة السفلى وذلك ضمن استراتيجية معمارية وسياسية واقتصادية وخاصة في عصر الأسرة الثانية عشر.

من بين أقدم الحضارات التي عثر عليها العلماء في وادي النيل بوجه عام – "حضارة الخرطوم" التي يرجع تاريخها إلى ما بين عامي ٥٠٠٠ – ٤٧٠٠ قبل الميلاد وقد ظهرت بقاياها أثناء الحرب العالمية الثانية وهي حضارة لا شك في صلتها بحضارة شمال الوادي ولكنها كانت متأثرة بطابع محلي نابع من صلة سكان حضارة الخرطوم بغيرهم ممن كانوا يعيشون إلى الجنوب منهم. وكان سكان الخرطوم القدماء على درجة من التقدم جعلتهم يصنعون أدوات مختلفة من الحجر ومن العظم. وعرفوا صناعة الفخار وزخرفته بواسطة أجزاء من السلسلة الفقرية لبعض الأسماك تشبه المشط يديرونه حول الإناء قبل أن يجف، كما كانوا يزخرفون الأواني بواسطة الحبال أو أصابع اليد، ولكن ليس هناك دليل قاطع على أنهم مارسوا الزراعة رغم معرفتهم للفخار الذي يلازم السكان عندما يتحولون إلى ممارسة الزراعة ويصبحون منتجين للقوت "الأصول الحضارية وصناعة العمران في مناطق وادي النيل". (١)

• أستاذ الآثار المصرية – كلية السياحة والفنادق بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس.

[1] Arkell, A., Early Khartoum, Oxford, 1949; Budge, E., The Egyptian Sudan, London, 1912., Budge, E., A History of Ethiopia, London, 1928;

د. أحمد فخري – المجلة التاريخية المصرية – عدد مايو ١٩٤٩ – ص ٢٠٧ – ٢١٥.

والجدير بالذكر أن وجوه شبه عديدة بين فخار الخرطوم وفخار البداري "العصر الحجري النحاسي في مصر Chalcolithic Period" وما عثر عليه الأثريون في بلاد النوبة وفي غربي السودان مما يدل على انتشار ثقافة حضارية واحدة في جزء كبير من بلاد وادي النيل في ذلك العهد، لقد كان لكل من حضارتي الدلتا والصعيد مميزات خاصة، ففي الدلتا تأثرت الحضارة بما كان في شرقي مصر وغربها لاتصالها بأهل فلسطين وسورية وجزر البحر الأبيض المتوسط من ناحية وبشمالي أفريقيا من ناحية أخرى. أما في الصعيد "جنوب مصر" فقد اتصلت عن طريق الشرق عن طريق البحر الأحمر ببعض الثقافات الأخرى الحامية والسامية كما اتصلت أيضاً بالشعوب التي كانت إلى الجنوب من مصر في بلاد النوبة والسودان، فكثير من العلماء وعلى رأسهم يونكر Junker يرى أن حضارة وثقافة البداري امتدت من جنوب مصر حتى بلاد النوبة - وقد اعتمد هؤلاء العلماء على دراسات الأواني الفخارية وخاصة أواني الفخار الأحمر المصقول ذات الفوهة السوداء وقد حاول هؤلاء العلماء البحث حول الأصول المشتركة بين حضارات وادي النيل في الشمال والجنوب وخاصة في مرحلة عصور ما قبل التاريخ "عصر ما قبل الأسرات". [٢]

ولما كانت الكشوف والحفائر الأثرية قد دلت على العلاقات الثقافية والحضارية بين مصر وبلاد النوبة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية التاريخ المصري القديم – فقد قام العالم الأمريكي جورج ريزنر Reisner بتقسيم حضارات النوبة حسب ترتيبها الزمني والتأريخي على النحو الآتي:

١. ثقافات المجموعتان " أ – A" و "ب – B" وهاتان المجموعتان تعاصران عصور ما قبل التاريخ والعصر العتيق وعصر الدولة القديمة "عصر العمارة الهرمية" في مصر (المجموعة الثقافية الأولى "A" تمتد من حوالي ٤٠٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م، المجموعة الثقافية الثانية "B" تمتد من حوالي ٣٠٠٠ – ٢٤٠٠ ق.م).
٢. المجموعة الثقافية "ج – C" وهذه المجموعة الثقافية تعاصر عصر الانتقال الأول وعصر الدولة الوسطى وعصر الهكسوس في مصر، وتعرف هذه المجموعة الثقافية الثالثة باسم حضارة كرما من ٢٤٠٠ – ١٦٠٠ ق.م. [٣]

ومن الأسماء التي أطلقت على بلاد النوبة في النصوص والوثائق المصرية القديمة:- خنت حن نفر، كاش "كوش"، تاستي، نحسيو، أونوت – كما أطلق الرحالة اليونان والرومان اسم أثيوبيا على بلاد النوبة والسودان، ويعتبر اسم "تاستي ؛ الستيو" هو أقدم هذه الأسماء -

[2] Frankfort, H., The Birth of Civilization in the Near East, London, 1953, p. 35 ff.; Arkell, A., Op. Cit., p. 15 ff.

[3] Adams, W., Nubia – Corridor to Africa, 1977, p. 65 ff.; Budge, E., The Egyptian Sudan, London, 1912, p. 18 ff.; Säve-Söderbergh, T., Ägypten und Nubien, Lund, 1941, p. 5 ff.

(K. Zibelius, Afrikanische Orts - und Völkernamen in hieroglyphischen und hieratischen Texten, Wiesbaden, 1972).

إن الوحدة بين مصر وبلاد النوبة والسودان هي وحدة في السلالة واللغة والثقافة "بلاد وادي النيل"، وحدة قديمة ومقدسة وهي وحدة مصالح ووشائج وتكامل مشترك فوق كل دعاوى الفرقة والانقسام وكل خطط ومشاريع الكونية والعولمة الجديدة وضد كل دعاوى وتيارات العنصرية والشعوبية والإثنية (الأمركة والطائفية والمذهبية: أنظر برامج ودراسات صراع الحضارات والثقافات – خريطة الشرق الأوسط الجديد).

تطور العلاقات التجارية والدبلوماسية بين مصر الفرعونية وبلاد النوبة أثناء عصر الأسرات المبكر وعصر الدولة القديمة "عصر العمارة الهرمية":-

- المصادر والوثائق الأثرية:-

١. لوحات الملك حور عحا "عصر الأسرة الأولى – العصر العتيق".
٢. نقش الملك "چر" على صخور جبل الشيخ سليمان بالقرب من منطقة بوهن "عصر الأسرة الأولى – العصر العتيق، هذا النقش محفوظ الآن في متحف الخرطوم".
٣. لوحة الملك خع سخم "لوحة النصر – الكاب" – "عصر الأسرة الثانية – العصر العتيق".
٤. نقوش الملك سنفرو على حجر بالرمو "عصر الأسرة الرابعة – عصر الدولة القديمة".
٥. نقوش الملك ساحو رع على حجر بالرمو "عصر الأسرة الخامسة".
٦. نقوش مقبرة القائد "وني" في أبيدوس "عصر الأسرة السادسة".
٧. نقوش مقبرة حاكم المقاطعة الأولى – قائد الحملة حرخوف في أسوان – جزيرة ألفنتين "عصر الأسرة السادسة".
٨. نقوش مقبرة ببي نخت في أسوان "عصر الأسرة السادسة".
٩. نقوش مقابر ميخو وسابني في أسوان "عصر الأسرة السادسة – نهاية عصر الدولة القديمة".

فعلى آثار الملك حور عحا التي عثر عليها في قبره في أبيدوس إشارات كثيرة إلى حروب ضد الليبيين والنوبيين – فقد جاء فيها أن الملك حور عحا قام بضرب "الستيو – تاستي: حملة الأقواس – أرض القوس"، والجدير بالذكر في هذا المقام أن المقاطعة الأولى من مقاطعات مصر العليا يطلق عليها في الوثائق المصرية القديمة "تاستي – ألفنتين: أرض الفيل في العصر اليوناني الروماني".

ولم يكن الملك "چر" أقل من سلفه حور عحا "حورس المحارب" في نشاطه الحربي، فقد عثر في عام ١٩٤٩م على اسمه مكتوباً على صخور جبل الشيخ سليمان على مقربة من منطقة بوهن أمام وادي حلفا وهو يسجل هناك انتصاره على أهل النوبة، ويدل ذلك على اهتمام ملوك الأسرة الأولى بتأمين حدود مصر الجنوبية ووصولهم إلى المنطقة الواقعة جنوبي الشلال الأول من أجل التجارة مع السودان، وتعتبر هذه إشارات

مبكرة إلى تأسيس حصن بوهن كما دلت على ذلك الحفائر والكشوف الأثرية "عمران الدولة القديمة في بلاد النوبة".

وفي عهد الأسرة الثانية نرى نشاطاً سياسياً مصرياً خارج حدود مصر ضد بلاد "تاستي" كما يدل على ذلك لوحة النصر التي أقامها الملك "خع سخم" وقد عثر عليها في العاصمة هيراكونوبوليس "الكاب" وتظهر على بقاياها صورة العدو المهزوم وعلى رأسه العلامة الدالة على لفظة "ستى" أي سكان النوبة "بلاد النوبة" – ويعتقد أنه نتيجة هذه الحروب سقطت ثقافة المجموعة A "أ" النوبية؟؟!! (٤)

وهناك نقش من العصر البطلمي عثر عليه في جزيرة سهيل بالقرب من أسوان جاء فيه أن الملك زوسر رأس الأسرة الثالثة قام بتقديم القرابين إلى المعبود خنوم رب الشلال الأول "ألفنتين" في إقليم "دود كاشوينوس:-إقليم الإثنا عشر ميلاً الواقعة خلف الشلال الأول في بلاد النوبة" ويعتبر هذا النقش الذي يرتبط باسم الوزير إيموحتب "رائد العمارة الحجرية والهرمية في مصر القديمة" ويعرف باسم لوحة المجاعة "قارن: قصة النبي يوسف في مصر" وثيقة من عصر متأخر - لم يوجد ما يقابلها من وثائق ودلائل معاصرة من عصر هذا الملك ما يدل على نشاط سياسي أو تجاري في بلاد النوبة. (٥)

وتعتبر حملة الملك سنفرو على بلاد النوبة أول حملة رسمية تاريخية ضد أرض حملة الأقواس "تاستي" وقد جاء ذكرها في نقش تسجيلي على حجر بالرمو الشهير – وتشتهر هذه الحملة بأن الجيش المصري عاد بسبعة آلاف من الأسرى ومائتي ألف رأس من الثيران والأغنام. ومن أصداء هذه الحملة أن معبود النوبة الشهير " ددون" وجد له مكاناً في النصوص المصرية كما جاء ذكره في نصوص الأهرام بوصفه جالب البخور من النوبة "Pyr., 1017, 1718" - في وقت قد انقرضت فيه ثقافة المجموعة A وظهرت طبقات ثقافة المجموعة "B" التي عاصرت حقبة الدولة القديمة. (٦)

وفي ظل هذه الأجواء ومع ضعف وضحالة ثقافة المجموعة B النوبية، استغل المصريون على نطاق واسع محاجر الديوريت "محاجر خفرع" في منطقة توشكا وقد عثر في هذه المحاجر على أسماء الملوك خوفو وجدف رع وساحو رع وجد كارع أسسي كما تم العثور على أسماء عدد آخر من الملوك في منطقة توماس وحملت هذه النقوش أسماء كل من ساحو رع وتتي وبيبي الأول "مع نهاية عصر الدولة القديمة"

---

[4] Emery, W.; Kirwan, L., The Excavations and Survey between Wadi Es-Sebua and Adindan, Cairo, 1935, p. 3 ff.; Arkell, A., A History of The Sudan, London, 1955; Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 20 ff.

[5] Säve-Söderbergh, T., Op. Cit., 18 ff., Breasted, H., A History of Egypt, London, 1951, p. 25 ff.; Kemp, B., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, London, 1989, p. 30 ff.; 43 ff.; Emery, W., Egypt in Nubia, London, 1965, p. 6 ff.

[6] Emery, W., Egypt in Nubia, p. 13 ff.;

والتر إيمري – مصر وبلاد النوبة – ترجمة: د. تحفة حندوسة – القاهرة – طبعة ١٩٨٣.؛ د. محمد إبراهيم بكر – تاريخ السودان القديم – القاهرة – طبعة ١٩٩٠ – ص ٣٠ وما بعدها.

وهي تكشف عن استقرار الأمور للحكومة المصرية على حدودها الجنوبية "البوابة الأفريقية".

وفي الوقت الذي ترك لنا الملك ساحو رع "عصر الأسرة الخامسة" نقوش في منطقة توماس ببلاد النوبة عن حملة في هذه البلاد – نعرف من حجر بالرمو أنه أرسل حملة إلى بونت – وبلاد بونت هي المنطقة الواقعة حول بوغاز باب المندب وتشمل الشاطئين الأفريقي والآسيوي أي الصومال وأريتريا في ناحية وجنوبي بلاد العرب "اليمن السعيد" في الناحية الأخرى وأن هذه البعثة عادت ومعها مقادير كثيرة من البخور والذهب وكميات غير قليلة من الأخشاب وخاصة أخشاب الأبنوس.

وفي لوحة القائد "وني" من عصر الأسرة السادسة والموجودة الآن في المتحف المصرى تحت رقم "١٤٣٥" نعرف أن الملك بيبى الأول أسند إليه مهمة إعداد "جيش" ضم رجاله عشرات الآلاف من جميع بلاد الوجه القبلى وكذلك من أفراد القبائل التى كانت تعيش في بلاد النوبة مثل إرثت وإيام وواوات والمجا وغيرها - وأسند إليه إمرة هذا الجيش الكبير المرسل إلى غرب آسيا، وتعتبر أسماء هذه البلاد "إرثت – إيام – واوات – المجا" خريطة جغرافية وأنثربولوجية غير واضحة المعالم والحدود لبلاد النوبة كما ورد ذكرها في نقوش القائد "ونى" على جدران مقبرته بأبيدوس، ومن خلال هذه الوثيقة نعرف أيضاً أن القائد "ونى" قام في عصر الملك "مري أن رع" – بحفر خمس قنوات فى صخور الشلال الأول لتسهيل سير السفن وذهب الفرعون "مري أن رع" بنفسه ليري هذا العمل وليقدم له زعماء أسوان وقبائل النوبة ولاءهم ويقدم قرابينه للإله "خنوم" سيد منطقة الشلال "ألفنتين Elephantine: تجارة العاج – سن الفيل عند الحدود المصرية النوبية".[٧] (من المحتمل أن هذه القناة وفروعها هي نفسها القناة التي قام بتنظيفها الملك سنوسرت الثالث: وأطلق عليها اسم – طرق خع كاو رع).

زاد اهتمام ملوك الدولة القديمة بشئون الجنوب منذ أيام الأسرة الخامسة عندما كانوا يرسلون الحملات لإحضار خيرات بلاد النوبة والسودان وزاد هذا الاهتمام في عصر الأسرة السادسة فأوكلوا إلى أمراء جزيرة ألفنتين "مقاطعة تاستي – جزيرة أسوان: آبو" مهمة القيام بتلك الرحلات والبعثات حيث كانوا يشرفون على الحدود المصرية في الجنوب وأثمرت سياسة "ونى" وبخاصة منذ توليه أمر وظيفة حاكم الوجه القبلى فوطد صلته بزعماء النوبة وتطوع أهل النوبة في الجيش المصري عند قيامه بالحروب في فلسطين، كما كانوا يختارون من بين أولئك النوبيين المهرة "حملة الأقواس" حراساً يسهرون على الأمن منذ أيام الأسرة السادسة في العاصمة "منف" وربما في غيرها من المدن الكبرى.

[7] Borchardt, L., Denkmäler des Alten Reiches "Cat. Gen. du Musée du Caire" 1937, Vol. I, p. 115, Pls. 29-30.; Breasted, H., Ancient Records "A.R" I, Chicago, 1906, Part: 306-315.; Kaiser, W., MDAIK, 55, 1999, p. 64 ff.

وتقص لنا نقوش النبيل حرخوف حاكم إقليم ألفنتين المسطورة على واجهة قبره في أسوان – قيامه – بعدد من الحملات والبعثات إلى بلاد النوبة حيث قام بثلاث حملات في عصر الملك "مري أن رع" أما رحلته الرابعة فكانت في عصر الملك "بيبى الثاني - حيث كان "حرخوف" يحمل لقب "رئيس الحملة"، وعندما نحلل تفاصيل هذه الرحلات والبعثات التجارية والدبلوماسية والاستكشافية نخرج بالنتائج الآتية:- [٨]

١. كانت أولى رحلاته مع أبيه المدعو "أرى" وقد وصل إلى بلاد "إيام" – المنطقة الواقعة جنوبى وادي حلفا واستمرت هذه الرحلة سبعة شهور.
١. كانت رحلته الثانية التى قامبها منفرداً في مناطق لم يسبقه إلى اختراقها أحد من قبل وقد كانت هاتان الرحلتان تبدآن بالنزول في النيل إلى مكان معين قريب من وادي حلفا ثم يبدأ بعد ذلك سيره بالبر.
٢. أما الرحلة الثالثة فقد كانت في طريق البر وسار فيها على درب الأربعين "الدرب الذى يربط بين وادي النيل وغرب السودان في دارفور عبر الواحات الخارجة: درب الواحات" واتصل فيها بالتمحو "سكان غرب مصر: ليبيا"ومن المحتمل جداً أن هدفه الذى حققه كان الوصول إلى دارفور. ومن تفاصيل هذه الرحلة نعرف: أن القائد "حرخوف"وجد حرباً قد استعرت بين زعيم قبيلة إيام وبين قبائل الـ "تمحو" الذين كانو يعيشون غربى مصر فأصلح بينهما وعاد من تلك الرحلة ومعه ثلاثمائة حماراً محملاً بالبخور والأبنوس والعطور وجلود الفهد وأنياب الفيلة وبذر السمسم – كما رافقه في عودته بعض زعماء القبائل ليدلوه على الطريق.
٣. أما في رحلته الرابعة نجح في الحصول على قزم جعله لايذكر شيئاً آخر عن الطريق الذي اتخذه أو الحاصلات والهدايا التى عاد بها!!، أكثر من أنه قد وصل إلى المنطقة الواقعة إلى جنوبى وادي حلفا "إيام" وأرسل "حرخوف" ينبئ الملك "بيبي الثانى" بحصوله على ذلك القزم: دنج "المخلوق العجيب القادم من أرض الأرواح"، فتلقى رسالة من الملك كتبها بخط يده وقد اعتز بها حرخوف ونقل نصها الحرفى على جانب مدخل قبره في أسوان "ألفنتين" –ونعرف أيضاً من السيرة الشخصية "لحرخوف" أن أحد قادة السفن المدعو "با ور دد" الذي عاش في عصر الملك "جد كارع أسيسى" استطاع أن يحصل على قزم حى فكافأه الملك وأغدق عليه من الهدايا والعطايا – والحصول على هذا القزم يدل على أن الرحالة المصريين وصلوا إلى مجاهل أفريقيا عبر بلاد النوبة وعبر بلاد بونت.

ولكن نقوش ببى نخت وميخو وسابنى فى مقابرهم بأسوان "من أمراء ألفنتين" تدل علىأن علاقات مصر ببلاد النوبة مرت أيضاً بلحظات توتر وعنف وثورة

[8] Sethe, K., Urkunden "Urk" I, p. 120 – 127 – p. 128 – 131; Breasted, H., Ancient Records, Vol. I, Säve-Söderbergh, T., Ägypten und Nubien, p. 19 ff., p. 35 ff., Kadish, G., Old Kingdom, Egyptian Activity in Nubia, JEA, 52, 1966, p. 23 ff.; Edel, E., Inschriften des Alten Reiches: Reiseberichte des Hrw–hwj.f "Herchuf ", Berlin, 1955, p. 51 ff.

وحملات تأديبية – كانت صلة مصر بقبائل النوبة في زمن "ونى وحرخوف" صلة صداقة وتعاون ولانعرف السبب الحقيقى الذى جعل بلاد إرثت "مناطق حول بلدة توماس في بلاد النوبة" تتمرد وتتعرض لحملات تأديبية قام بها القائد "ببى نخت" – ويقص علينا أيضاً: أن الملك "بيبى الثانى" كان قد أمر أحد ضباطه ببناء سفينة كبيرة على ساحل البحر الأحمر للإبحار بها إلى بلاد بونت ولكن بدو الصحراء الشرقية هاجموه وقتلوه هو ومن كان معه فلما علم الملك بذلك أمر ببى نخت بإعداد حملة وأن يذهب للثأرللضابط المقتول وإحضار جثته. [٩]

ولم تحُل أعمال "بيبى نخت" التأديبية والانتقامية في بلاد النوبة دون استمرار الحملات الاستكشافية والتجارية في هذه المناطق – فنعرف من نقوش مقابر أسوان أعمال إثنين من هؤلاء الأمراء الذين تركا لنا نقوشاً في مقبرتهما بأسوان – حيث أن الأب – "ميخو": رئيس الحملة حاكم ألفنتين –دفع حياته ثمناً لتفانيه فى خدمة الدولة المصرية وخدمة سيده الملك إذ قتله رجال إحدي القبائل النوبية عند عودته من إحدي رحلاته – كما ذكر هذه المعلومات رئيس الحملة سابنى "حاكم الجنوب"، وقد كانت رحلات هؤلاء الأمراء والرحالة من حكام ألفنتين فى عصر الأسرة السادسة وما أنشأوه من صلات مع زعماء القبائل وما حصلوا عليه من معلومات وخيرات عن ومن هذه البلاد تمهيداً ومقدمة لعلاقات وصلات سياسية واستراتيجية قوية ومتطورة فى عصر الدولة الوسطى "حضارة كرما في بلاد النوبة".

[9] Abou-Bakr, A., Nubia, Cairo, 1961.; Sethe, K., Urkunden, I, p. 131 - 135, p. 136 – 140., Breasted, H., Ancient Records, I, p. 164 – 165.; Adams, W., Nubia, 1977, p. 18 ff., p. 28 ff.

التوسع العسكري والوجود السياسي المصري في بلاد النوبة وشمال السودان أثناء عصر الدولة الوسطى من القرن ٢١ – القرن ١٨ ق.م "عصر ثقافة المجموعة C النوبية – حضارة كرما الكوشية" (١٠)

المصادر والوثائق الأثرية:-

١. بردية نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه – الموجودة الآن في المتحف البريطاني "عصر الأسرة الثانية عشرة".
٢. بردية نفرتي "نفر روهو" – الموجودة الآن بمتحف لينجراد بروسيا الاتحادية – "عصر أمنمحات الأول – الأسرة الثانية عشرة".
٣. نقوش مقبرة سرنبوت الأول في أسوان: قبة الهواء "عصر الملك أمنمحات الأول وسنوسرت الأول".
٤. آثار مدينة كرما عند الشلال الثالث في شمال السودان – مقبرة النبيل زفاي حعبي "حفائر الأثري جورج ريزنر".
٥. لوحات حصن بوهن من عصر الملك سنوسرت الأول – مائدة قرابين باسم الفرعون سنوسرت الأول في جزيرة أرجو "أرقو".
٦. نقوش وادي الهودي ودابود وعمدا "نقوش الموظف إميني" من عصر الملك سنوسرت الأول وأمنمحات الثاني.
٧. نقوش لوحة النبيل "سا حتحور" بالمتحف البريطاني "عصر الملك أمنمحات الثاني".
٨. نقوش مناطق الكوبانية وتوشكا من عصر الملك سنوسرت الثاني "سنوسرت الثاني وتأهيل حصون عنيبة والكوبانية".
٩. نقوش لوحة الموظف "سا ساتت" الموجودة بمتحف جنيف "من عصر الملك سنوسرت الثالث".
١٠. لوحات الحدود في حصون أورونارتي وسمنة عند الشلال الثاني "من عصر الملك سنوسرت الثالث".
١١. رسائل حصن سمنة، نقوش محاجر توشكا، لوحة حصن كوبان، لوحة الموظف إنتف في مدينة كرما "من عصر الملك أمنمحات الثالث".
١٢. مقابر الموظفين المصريين في بوهن وعنيبة "المستعمرات المصرية في بلاد واوات".
١٣. جبانات المجموعة الثقافية "ج – C" في الكوبانية وتوشكا وعنيبة "إقليم ميعام" – المستعمرات النوبية في النوبة السفلى. (١١)

---

[10] Reisner, G., Excavations at Kerma, Cambridge, 1923.; Junker, H., El-Kubanieh Nord, Vienna, 1920.; Arkell, A., A History of the Sudan, London, 1955.; Posener, G., The Location of the Land of Kush during the Middle Kingdom, Kush, Vol. VI, 1958. Müller, H., Die Felsengräber der Fürsten von Elephantine im MR, Glückstadt, 1940, p. 25 ff.

[11] Säve-Söderbergh, T., Ägypten und Nubien, p. 160 ff., 183 ff., Adams, W., Nubia, p. 75 ff.; =

بغض النظر عن الأصول النوبية للملك أمنمحات الأول رأس ومؤسس الأسرة الثانية عشرة "بردية: نبؤات نفرتي"، فيذكر الملك أمنمحات الأول في تعاليمه ونصائحه السياسية إلى ولي عهده سنوسرت الأول كيف وطد سلطانه العسكري والسياسي في بلاد النوبة:- لقد ذللت الأسود واصطدت التماسيح وقهرت أهل واوات وأسرت قوم المزاوي "المجا".

لقد تابع أمنمحات الأول سياسة سلفه في الاهتمام بالجنوب فوصل نفوذ مصر إلى دنقلة "مناطق الشلال الثالث" ومن المرجح أنه تأسس في عهده ذلك المركز التجاري في مدينة كرما "كرمة" في شمالي السودان بعد أن شيد حصن سمنة جنوبي الشلال الثاني، ففي موقع كرما تمت إقامة حصناً ومستوطنة ومخزناً كبيراً لإيداع ما يحمله التجار من بضائع "حصن: أسوار أمنمحات – أنبو أمنمحات" وكان يقيم في هذا الحصن حاكم مصري وكانت هناك أيضاً مدينة مصرية صغيرة وفيها صناع مصريين، ومن أشهر هؤلاء الموظفين "حكام كرما" المدعو زفاي حعبي "حبزافي" الذي مات هناك فدفنوه حسب تقاليد البلاد – لا حسب التقاليد المصرية – وضحوا بأكثر من مائتي شخص من خدمه وأتباعه ودفنوهم في الممر المؤدي إلى قبره، ثم أقاموا كوماً كبيراً فوق القبر ووضعوا فوقه تمثالاً له داخل هيكل مشيد من الطوب "حفائر الأثري الأمريكي جورج ريزنر G. Reisner في منطقة كرما – Kerma II – p. 550 ff.".

واصل سنوسرت الأول سياسة أبيه وتابع التوسع المصري في الجنوب "بلاد النوبة" وبدأت كلمة كوش "كاش" ترد بكثرة في النصوص المصرية "نصوص اللعنة" كمنطقة امتد إليها النفوذ المصري، واعتنى الملك سنوسرت الأول عناية كبرى باستغلال مناجم الصحراء فنجد اسمه على لوحات أقامها رؤساء بعثاته إلى الصحراء يذكرون فيها تاريخ عملهم ويمجدون فيها الملك الذي كانوا يعملون باسمه "مناجم الذهب والأماتيست في وادي الهودي والعلاقي ببلاد النوبة، محاجر الديوريت في مناطق توشكا إلى الجنوب الغربي من أبو سمبل"، ومن المحتمل أن حملات سنوسرت الأول الحربية قد وصلت إلى مناطق الشلال الثالث في شمال السودان "موقع أرجو: أرقو". (١٢)

ربما بسبب تقدم الجنس الزنجي نحو الشمال واختلاطه بثقافة حامية الأصل وسيطرته على السكان المحليين لذلكأصبح مع مرور الأيام خطراً داهماً على مصر ونفوذها في بلاد النوبة "ثقافة المجموعة C" مما جعل ملوك الأسرة الثانية عشرة يهتمون بالجنوب وينجحون بعد سلسلة حملات عسكرية وحربية في إخضاع المناطق الواقعة بين الشلال الأول والشلال الثاني "بلاد واوات Wawat"إخضاعاً تاماً للنفوذ

=سليم حسن – مصر القديمة – الجزء العاشر – القاهرة – طبعة عام ٢٠٠٠ – ص ١٠٨ وما بعدها – ص ٢٠٠ وما بعدها.؛ - محمد إبراهيم بكر – تاريخ السودان القديم – القاهرة – ١٩٩٠.

[12] Trigger, B., Nubia under the Pharaohs, London, 1976, p. 14 ff.; Engelbach, R., The Quarries of the Western Nubian Desert, ASAE, 33, 1933, p. 65 ff.; Zibelius, K., Die Ägyptische Expansion nach Nubien, Wiesbaden, 1988; Adams, W., Nubia, p. 85 ff.

المصري بل ووصلوا إلى مناطق كرما وأرجو عند الشلال الثالث، وفي مناطق الشلال الأول والثاني "النوبة السفلى" أتموا بناء عدد كبير من الحصون والقلاع والمستعمرات "كوبان – عنيبة – بوهن – سمنة" ووضعوا فيها الحاميات وحرصوا على ألا يتعدى أحد من السكان الزنوج الشلال الثاني في طريقه نحو الشمال سواء بطريق النيل أو بطريق البر إلا بقصد التجارة وفي جماعات قليلة ومحدودة "السيطرة التامة على بلاد النوبة السفلى، الأهداف الاقتصادية والاستراتيجية والحضارية للدولة المصرية في شمال السودان". (١٣)

ونجحت السياسة المصرية في بلاد النوبة في عصور كل من أمنمحات الثاني وسنوسرت الثاني وتشير نقوش لوحة الموظف "سا حتحور" المحفوظة الآن في المتحف البريطاني إلى هذه السيادة المطلقة:- لقد زرت أرض المناجم وأجبرت العظماء والأمراء على غسل الذهب وأحضرت الفيروز ووصلت إلى "تاستي: النوبة" الخاصة بالنحسيو "أهل وسكان النوبة" لأني أتيت إليها عندما كانت مقهورة أمام خوف سيد الأرضين وسرت نحو "حا: حح – مناطق سمنة" واخترقت جزيرتها وأحضرت محاصيلها وإني أقسم بسيدي – له الحياة والفلاح والصحة – أني أقول الحق والصدق.

يعتبر الملك سنوسرت الثالث "سيزوستريس" من أعظم الغزاة الذين قاموا بحروب طاحنة في غرب آسيا وفي بلاد النوبة وشمال السودان، حيث قام بثلاث حملات عسكرية على الأقل في بلاد كوش – في السنة الثامنة "لوحة سمنة الصغرى" والسادسة عشرة "لوحات سمنة وأورونارتي" والتاسعة عشرة من سنوات حكمه فوق عرش مصر "لوحات الحدود في أورونارتي وسمنة - ولوحة الموظف سا ساتت في متحف جنيف بسويسرا".

ويعتبر عصر الملك سنوسرت الثالث قمة التوسع السياسي والعسكري والاستراتيجي للحكومة المصرية في بلاد النوبة السفلى – حيث أصبح حصن سمنة "ختم منو" هو نهاية وبوابة الحدود المصرية "البوابة الجنوبية للمملكة المصرية" في بلاد النوبة أثناء عصر الدولة الوسطى، ففي نقوش لوحة الحدود بحصن سمنة – نقرأ هذا المتن:- الحدود الجنوبية التي أقيمت في السنة الثامنة من عهد جلالة ملك الوجه القبلي والبحري "خع كاو رع"معطي الحياة أبدياً – تمنع أي نحسي "نوبي" أن يتعداها في ذهابه نحو الشمال سواء أكان ذلك على البر أم بسفينة أم بحيوانات من أي نوع من النوبة إلا إذا أتى إلى "أقن IKN" بقصد التجارة أو معه رسالة ما – فإنه يعطى كل التسهيلات ويعامل معاملة حسنة على شرط ألا يسمح لسفينة فيها "سود: زنوج" أن تتخطى "حح: مناطق سمنة" ذاهبة نحو الشمال قط؟!! (١٤)

---

[13] Arkell, A., A History of the Sudan, 1955.; Trigger, B., Nubia under the Pharaohs, p. 40 ff., p. 75 ff.

[14] Trigger B., History and Settlement in Lower-Nubia, London, 1965.; Redford, D., The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II, 2002, p. 551 ff;=

إن اهتمام سنوسرت الثالث ببلاد النوبة كان اهتماماً خاصاً واعتنى عناية كبرى بتجديد الحصون وتقوية الحاميات "سبعة عشرة حصناً وقلعة" وأقام عدة لوحات للحدود "ثلاثة لوحات: واحدة في أورونارتي واثنتان في سمنة" جنوب الشلال الثاني وحرم على جميع الزنوج الجنوبيين اجتياز ذلك الحد الاستراتيجي وكتب في تلك اللوحات أنه برئ من أي ابن يأتي بعده ولا يحافظ على تلك الحدود ويحارب من أجلها.

فلا غرابة وبعد موت هذا الملك بخمسمائة عام تقريباً نرىملكاً عظيماً آخر يقدر أعماله وجهوده في المحافظة على حدود مصر الجنوبية في بلاد كوش، نرى الملك العظيم تحوتمس الثالث "عصر الدولة الحديثة" يرفع سنوسرت الثالث إلى مصاف الآلهة والمعبودات ويجعل منه إلهاً حامياً للنوبة ويقيم المعابد والهياكل ويقف أمامه يقدم له القرابين كإله من الآلهة – ففي معبد عمدا ببلاد النوبة نجد أن الفرعون تحوتمس الثالث كان يتعبد للمعبود سنوسرت الثالث وفي معبد الليسية وكذلك في معبد حصن بوهن، ولم تكن عبادة سنوسرت الثالث قاصرة على الملوك بل تعدتهم إلى عامة الشعب – إذ عثر على نقش في محاجر توشكا يمثل أسرة تتألف من رجل يدعى سنبي وزوجته وأولادهما وقد أحضروا قرباناً لصورة حور ميعام وسنوسرت الثالث والمعبود الآسيوي رشب، بل أن الملك سنوسرت الثالث أصبح معبوداً في بلاد النوبة على قدم المساواة مع المعبود النوبي ددون والمعبود خنوم كما في حصن سمنة – بل أن الملك طهرقا أشهر ملوك الأسرة الكوشية "الأسرة الخامسة والعشرون – مملكة نباتا" أعاد عمران معبد حصن سمنة وعبادة فاتح النوبة العظيم سنوسرت الثالث – الذي اعتبره المؤرخ الإغريقي هيرودوت – الفرعون الوحيد الذي حكم أثيوبيا "بلاد كوش – بلاد النوبة: بلاد الذهب".[١٥]

عمارة المدن والحصون والقلاع المصرية – التحصينات العسكرية والمستعمرات التجارية – في بلاد واوات "مناطق الشلال الأول والثاني في بلاد النوبة وشمال السودان":- [١٦]

- المصادر والوثائق الأثرية:-

١. أوراق الرامسيوم البردية "قائمة حصون النوبة، رسائل قلعة سمنة".
٢. الاكتشافات والحفائر الأثرية والأركيولوجية في مناطق النوبة السفلى.

=أنظر مؤلفات د. خالد شوقي البسيوني حول العمارة العسكرية وعمارة المدن في مصر القديمة باللغتين العربية والألمانية.

[15] Säve-Söderbergh, T., Op. Cit., 94 ff., p. 125 ff.; Säve-Söderbergh, T., Temples and Tombs of Ancient Nubia – "UNSCO –Act.", London, 1987.; Emery, W., Kush, Vol. VII, VIII, IX, X, 1959 – 1962.; Gauthier, Le Temple d'Amada, Cairo, 1913.

[16] Borchardt, L., Altägyptische Festungen an der Zweiten-Nilschwelle, Leipzig, 1923, p. 25 ff.; Zibelius, K., LÄ, IV, 1982, Sp. 144.; PM, Vol. VII, Oxford, 1951.

- **التوزيع الجغرافي والطبوغرافي لحصون وقلاع إقليم واوات:-**

يبلغ عدد هذه الحصون والقلاع سبعة عشر حصناً وقلعة وهي مرتبة في قائمة الرامسيوم الجغرافية من الجنوب إلى الشمال حسب النظام الإداري والإقليمي في مصر الفرعونية "الخريطة الاستراتيجية في بلاد النوبة أثناء عصر الدولة الوسطى". [١٧]

١. حصن حح "حصن سمنة الجنوب – kidinkalo".
٢. قلعة سخم خع كاو رع – مع خرو: سنوسرت الثالث "قلعة سمنة الغرب الشهيرة"[١٨]
٣. حصن أنتو بدوت "قلعة قمة: سمنة الشرق".
٤. قلعة أورونارتي – جزيرة الملك "قلعة خسف أونوو: الأونتيو – الأوينيتو Iountiou".
٥. قلعة وعف خاسوت "قلعة شلفاك الجبلية عند مدينة السكوت".
٦. قلعة مرجيسا – متوكا "حصن در متيو". [١٩]
٧. قلعة أقن "قلعة دابي – دابنارتي".
٨. حصن بوهن "قلعة بهين – مايانارتي". [٢٠]
٩. حصن وادي حلفا شرق.
١٠. حصن خسف مزاو – المجا "حصن فرس – قلعة سرة الغرب – مناطق عكشة وتوشكا".
١١. حصن ميعام: معام "حصن عنيبة Aniba في منطقة توماس في بلاد أرثت". [٢١]
١٢. حصن باقي "حصن كوبان – كوبات: وادي العلاقي".
١٣. حصن أكور "حصن أكوري – كشتامة".
١٤. حصن سنمت Snmt "حصن جزيرة بجة".
١٥. حصن آبو "حصن ألفنتين – أسوان: وادي الهودي".
١٦. حصن الكوبانية؟؟؟
١٧. حصن خنى "حصن جبل السلسلة". [٢٢]

[17] Clarke, S., Ancient Egyptian Frontier Fortresses, JEA, 3, 1916, p. 155 ff., Gardiner, A., An Ancient List of the Fortresses of Nubia, JEA, 3, 1916, p. 184 ff.; Lawrence, A., JEA, 51, 1965, p. 82 ff.

[18] Dunham, D., Janssen, J., Semna – Kumma: Second Cataract Forts I, Boston, 1960, p. 100 ff.; Lawrence, A., JEA, 51, p. 82 ff.

[19] Dunham, D., Uronarti - Shalfak – Mirgissa I, Boston, 1969, p. 18 ff.; p. 120 ff.; Vercoutter, J., Mirgissa I, Paris, 1970, p. 10 ff., p. 28 ff.

[20] Emery, W., The Fortress of Buhen, London, 1979, p. 6 ff.; Emery, W., Buhen, In: Kush 8, 1960, p. 7 ff.

[21] Steindorff, G., Aniba, Glückstadt, 1937, p. 15 ff.

[22] Säve-Söderbergh, T., Op. Cit., p. 94 ff.; Trigger, B., History and Settlement in Lower-Nubia, London, p. 27 ff.

عند دراسة وتحقيق هذه الحصون والمدن والموانئ علمياً وتطبيقياً ومنهجياً نكتشف أن ثمانية من هذه القلاع يقع في منطقة الشلال الثاني أي من حصن وادي حلفا حتى حصن سمنة "بوابة المملكة المصرية في شمال السودان وقلب أفريقيا"، كما ارتبط بناء وإقامة كثير من هذه القلاع والحصون باسم الفرعون الشهير سنوسرت الثالث الذي أقام لوحات حدود مقدسة عند حصن سمنة "سمنة الغرب Semna"، كما تعددت وظائف هذه الحصون فهي حاجز منيع "حزام من القلاع" ضد أخطار أهل النوبة وسد استراتيجي في مواجهة ضغط الهجمات والغارات والهجرات الزنجية وفي نفس الوقت هي موانئ تجارية ومستعمرات صناعية ومستوطنات تعدينية في منظومة المدنية والحضارة المصرية أثناء عصر الدولة الوسطى وخاصة في حقبة الأسرة الثانية عشرة.

وتفيد رسائل حصن سمنة التي تعود إلى عصر الملك أمنمحات الثالث "لاماريس" أن الحكومة المصرية قامت بتنظيم هذه المناطق في إقليم إداري واقتصادي مترابط تحت إشراف موظفين وحكام مصريين، ففي مدينة ومستوطنة كرما "كرمة" لم يتوقف البناء كما تفيد لوحة الموظف إنتف "من عصر الملك أمنمحات الثالث" – فقد سجلت نقوش هذه اللوحة التذكارية – قيام الشريف إنتف بعمارة بناء استعمل في بنائه حوالي أكثر من ٣٥ ألف طوبة "لبنة" [L.D. II, p. 114].

وفي الوقت الذي لعبت فيه بعض الحصون دوراً أمنياً واستراتيجياً مثل حراسة وتأمين طرق المواصلات المؤدية إلى مناجم الجمشت "الأماتيست" في وادي الهودي "حصن آبو – ألفنتين"، لعبت بعض الحصون وظائف تجارية ونهرية "موانئ ووكالات وأسواق تجارية" – فحصون وقلاع الشلال الثاني تقع في دائرة لا تزيد مساحتها عن ستين كيلو متر على نهرالنيل "الشريان الرئيسي بين مصر وشمال السودان" ففي جنوب حصن بوهن مباشرة تنتهي المسافة التي كان يمكن للمسافر أن يقطعها بواسطة الملاحة النهرية بسهولة وبعد ذلك نجد شلالات وجزراً عدة يصعب مع وجودها الملاحة النيلية – مما جعل الحكومة المصرية تقيم الكثير من القلاع الجبلية "شلفاك – أورونارتي – قمة" لتلعب دور الحراسة ومراقبة طرق القوافل البرية بجانب الأسطول التجاري من السفن الصغيرة "حصون الشلال الثاني: مراقبة وحماية السياحة والتجارة – حراسة السهل وطرق القوافل – نظام إنذار واتصالات ضد الغارات وهجمات الغرباء وفي وجه المهاجرين من السودان إلى مصر، سلسلة وشبكة من الحصون والقلاع والمحطات ذات أهداف ووظائف تجارية وإدارية واقتصادية وثقافية وسياسية وعسكرية واستراتيجية في سياق صناعة وبناء الحضارة المصرية القديمة على ضفاف وادي النيل". (٢٣)

والجدير بالذكر والإشارة في هذا الإطار أن الدولة المصرية أقامت عدداً من مقاييس النيل وخاصة عند حصن سمنة ليتمكنوا من خلالها من تسجيل ارتفاع مياه النيل عند الشلال الثاني ليطمئنوا على حالة الفيضان ويتخذوا من الاحتياطات ما يكفي لمجابهة

[23] Smith, T., JARCE, 28, 1991, p. 107 ff.; Kaiser, W., Elephantine, MDAIK, 55, 1999, p. 90 ff. Abb. I.

ومواجهة الحالة المنتظرة على المستوى الاقتصادي والزراعي. "قارن:- استغلال منخفض الفيوم في عصر الأسرة الثانية عشرة: مشاريع المياه والري في مصر القديمة". (٢٤)

وعلى المستوى المعماري لعبت الأسوار المزدوجة والأبراج والبوابات الضخمة والتحصينات الأمامية من الخنادق الوهمية والمتاريس الطبيعية بجانب التحصينات الداخلية: الحاميات والقلعة "مركز القيادة والعمليات" وثكنات ومعسكرات الجند ومخازن الأسلحة والغلال – العناصر الرئيسية في عمارة وبناء وعمران هذه المباني العسكرية والحربية ذات الأهداف والوظائف المتنوعة والمتعددة اقتصادياً وتجارياً وإدارياً "قارن:- حصن بوهن، حصن عنيبة، حصن سمنة"، وبجانب الحصون الضخمة والكبيرة من حيث التصميم والمساحة والحجم تم تخطيط وإقامة حصون وقواعد صغيرة ومستوطنات محصنة لتكتمل المنظومة العسكرية على مستوى التكتيك والتكنيك والاستراتيجية العملية والميدانية للسيطرة التامة على أقاليم ومجتمعات سكان بلاد النوبة. وقد شكلت الطبيعة الطبوغرافية "طبيعة المكان" الشكل والفورم المعماري والإنشائي لهذه القلاع والحصون – بحيث وجدنا الحصون الكبيرة قد بُنيت على الأراضي المفتوحة والسهول "حصون السهول: عنيبة – بوهن - مرجيسا"، على الجانب الآخر وجدنا القواعد العسكرية والقلاع على قمم الجبال والمرتفعات "القلاع الجبلية: شلفاك – أورونارتي - قمة" (قارن: مع مشروع ونظام المستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة). (٢٥)

ورغم قيام مملكة كوش المستقلة "Kush" أثناء عصر الهكسوس "عصر الانتقال الثاني" استطاع ملوك وفراعنة الدولة الحديثة بفضل هذه البنية المعمارية والعمرانية ضم بلاد النوبة "واوات – كوش" حتى نباتا عند جبل البرقل "مناطق الشلال الرابع"ضماً نهائياً وشاملاً جغرافياً وديموجرافياً في وحدة إدارية وثقافية كاملة – إلى أجزاء الإمبراطورية المصرية التي شملت مصر وشمال السودان والأقاليم السورية والفلسطينية وفينيقيا في غرب آسيا "الشرق الأدنى القديم". (٢٦)

[24] Kees, H., Das Alte Ägypten, Eine Kleine Landeskunde, Berlin, 1955, p. 13 ff., p. 65 ff.
[25] Borchardt, L., Op. Cit., p. 30 ff., p. 45 ff.; Emery, W., Buhen, 1979, p. 8 ff.; Steindorff, G., Aniba, p. 60 ff.
[26] Müller, I., Die Verwaltung Nubiens im Neuen Reich, Berlin, 1982; Kemp, B., In: Man, Settlement and Urbanism, London, 1972, p. 651 ff.

AN ANCIENT LIST OF THE FORTRESSES OF NUBIA

The text is as follows:—

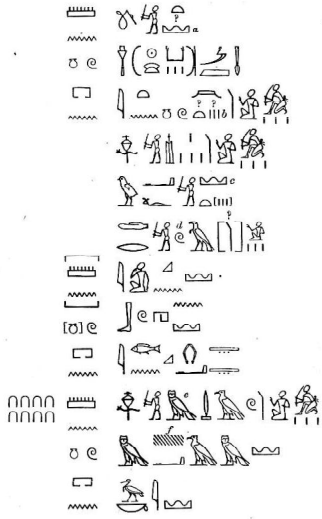

[a] The last group in this name is a *crux*; ⌓ (or ⬭) seems clear, but the lower sign, which is damaged, shows points of difference from 𓈖.

[b] Dubious traces of the two lower signs.

[c] Only the horizontal base is left; 𓈖 is exceedingly probable.

[d] Palaeographically 𓃀 would be slightly preferable to 𓂋; however the sense speaks for the latter. Perhaps 𓋴 should be substituted for ⟩; only a trace remains.

[e] The top of this sign is damaged; practically certain.

[f] A trace which may well be the cross-stroke of [⟺].

(Next column.)

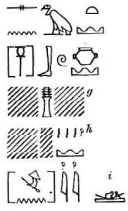

[g] 𓊪 seems certain; a small square lacuna follows it, at the top of which a straight horizontal line is still visible.

[h] 𓏺𓏺𓏺 is by no means certain, looking rather like a wavy horizontal sign.

[i] The last sign is certain, and is preceded by a small space large enough for [⌓], but possibly never occupied; of *ii* the tops alone are preserved.

Then follows the list of the towns of Upper Egypt, beginning with [𓌙𓇋𓂋⌓] Elephantine, 𓆓𓇋𓎛⌓ Ombos, 𓅱[𓇋]𓅓𓅱 Edfu, and so on.

TRANSLATION.

The fortress of	(1)	"Repressing-....." (*D;ir-.....*).
	(2)	"Khakaurē'-justified-is-powerful" (*Sḫm-Ḫ'k;wr'-m;'ḫrw*).
	(3)	"Warding-off-the-Bows" (*'Itnw-pdwt*).
	(4)	"Repelling-the-Inu" (*Ḥsf-'Iwnw*).
	(5)	"Curbing-the-countries" (*W'f-ḫ;swt*).
	(6)	"Subduing-the-Oasis-dwellers (?)" (*Dr-Wti̯w*).
The fortress of	(7)	Iḳen (*'Iḳn*).
	(8)	Bûhen (*Bwhn*).
	(9)	"Embracing-the-two-lands" (*'Inḳ-t;wi̯*).
(1)80 The fortress of	(10)	"Repelling-the-Mezaiu" (*Ḥsf-Md;w*).
	(11)	Ma'am (*M';m*).
	(12)	Baki (*B;ki̯*).
	(13)	Senmet (*Snmt*).
	(14)	Elephantine (*;bw*).
	(15)	..... (*Dd...?*).
	(16)	.....
	(17)	Silsilis ([*Ḥn*]*y*).

COMMENTARY.

In all, there are seventeen names of fortresses to be considered. At first sight it might appear doubtful whether the five names at the top of the second column really refer to fortresses, since the descriptive heading *mnw n* "the fortress of....." is omitted at this point. However, on any other view it would be difficult or impossible to explain the repetition of the name Elephantine in the sixth place of the second column; and it is reassuring to note that both Senmet (Bîgeh) and Yēb (Elephantine) are known, on independent evidence, to have been localities where fortresses existed. We may, therefore, feel some confidence in regarding the first seventeen names as the names of fortresses or fortified towns, mostly in Lower Nubia, and the following names as those of the various towns of Upper Egypt. The two series of names overlap geographically between Elephantine and Silsilis.

The ending of the sandstone formation a little north of Silsilis appears to mark out that place as the natural boundary of Nubia; nowadays, Nubian language, culture and race begin only a few miles further south, at Daraw. This may well be the reason why the list of Nubian fortresses is made to terminate at Silsilis. There is some evidence that in the earliest times Elephantine was regarded rather as an outpost in Nubian territory than as the frontier of Egypt proper; though in the lists of the nomes and of the towns of Egypt, the archetypes of which probably go back to the Fifth Dynasty, the frontier appears to be the First Cataract, or more precisely, the island of Bîgeh. We may hazard the conjecture that the co-existence of these two conflicting views may be the explanation of the seemingly unaccountable overlap in the papyrus.

ـ نتائج الدراسة البحثية ــ قراءة تحليلية:ـ

استثمر واستغل ملوك الدولة الوسطى مجهودات ومشاريع ملوك الدولة القديمة في اكتشاف بلاد النوبة وشمال السودان وفتحوا مجاهل قلب القارة الأفريقية وسبقوا بذلك أعمال وبرامج الخديوي إسماعيل "إسماعيل الأفريقي" ــ بل وسبقوا مجهودات وأعمال علماء أوروبا مثل ستانلي ولفنجستون بأكثر من أربعة آلاف ومائتي عام "مملكة مصر الجنوبية". [٢٧]

واعتمدت سياسة واستراتيجية فراعنة الأسرة الثانية عشرة على السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية ونجحوا في مد نفوذهم حتى مناطق الشلال الثاني "مناطق سمنة ــ لوحات الحدود" ــ بل وأقاموا مدينة مصرية ومستوطنة صناعية في مناطق كرما "كرمة" في أقاليم الشلال الثالث في قلب بلاد النوبة وشمال السودان "النوبة السفلى وأجزاء من النوبة العليا: واوات ــ كوش"، وعن طريق شبكة وسلسلة من الحصون والقلاع والقواعد والمدن والموانئ أحكموا السيطرة والسيادة والرقابة على أقاليم ومناطق النوبة السفلى "المواقع والنقاط الاستراتيجية الحيوية" وخاصة أقاليم الشلال الأول والثاني حيث تقع مناجم الذهب ومحاجر الأحجار الكريمة "العمارة ــ العمران ــ نظرية البناء الحضاري في مصر الفرعونية".

ورغم النفوذ المصري الثقافي والحضاري الضخم والقوي ظلت مجتمعات ثقافة المجموعة "ج - C" محتفظة بالصبغة والسمات والملامح القومية الخالصة كما تدل على ذلك الأواني الفخارية وبقايا جبانات المستعمرات النوبية كما في عنيبة "حضارة وثقافة كرما الكوشية" - في ظل وجود آثار للصناعة المصرية "المرايا النحاسية ــ الأسلحة البرونزية ــ صناعات الميكا - موائد القربان". [٢٨]

---

[٢٧] د. شوقي الجمل ــ تاريخ سودان وادي النيل: تاريخ السودان منذ أقدم العصور ــ القاهرة ــ ٢٠٠٨.

[٢٨] د. أحمد علي الحاكم ــ كرمة: مملكة النوبة "النسخة العربية" ــ الخرطوم ــ ١٩٩٧.؛ د. سامية دفع الله ــ تاريخ الحضارات السودانية القديمة: منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة ــ الخرطوم ــ ٢٠٠٧.

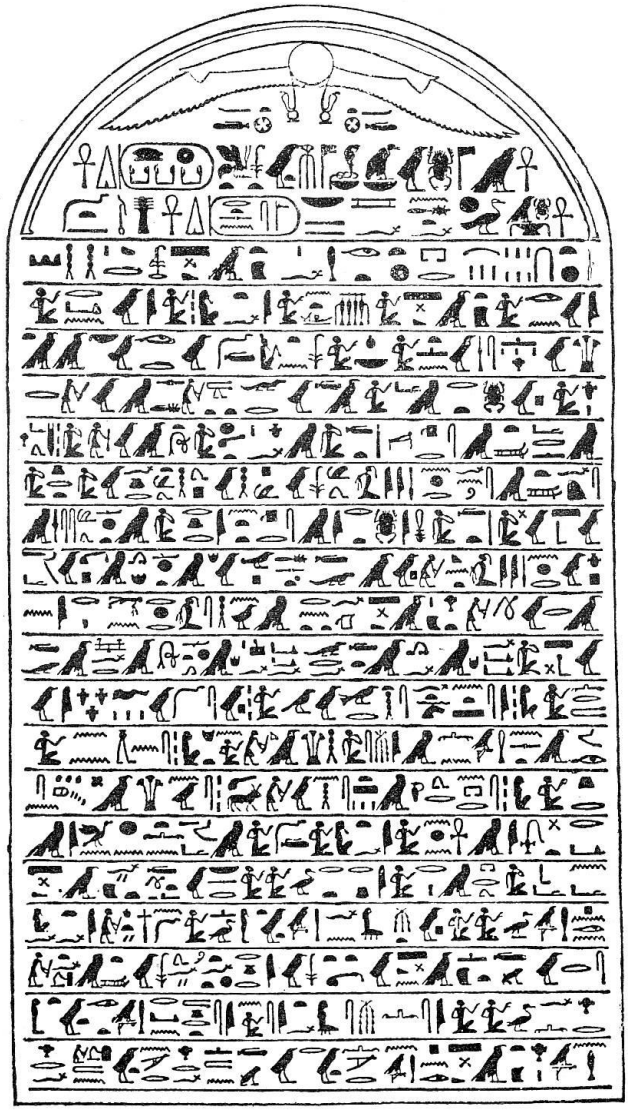

لوحة سمنة الكبرى – عصر سنوسرت الثالث.

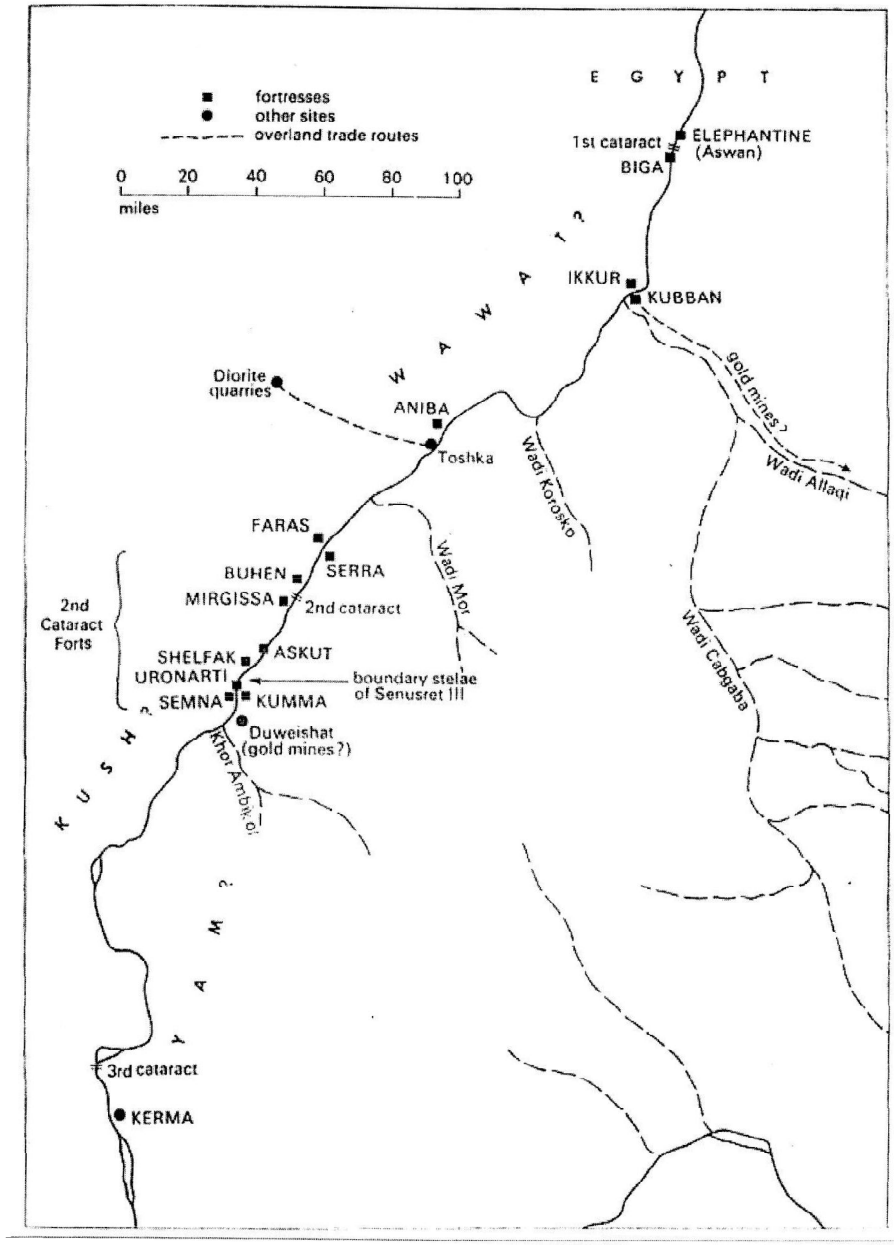

خريطة النوبة الاستراتيجية في عصر الدولة الوسطى (مناجم – محاجر – طرق – موانئ – حصون وقلاع).

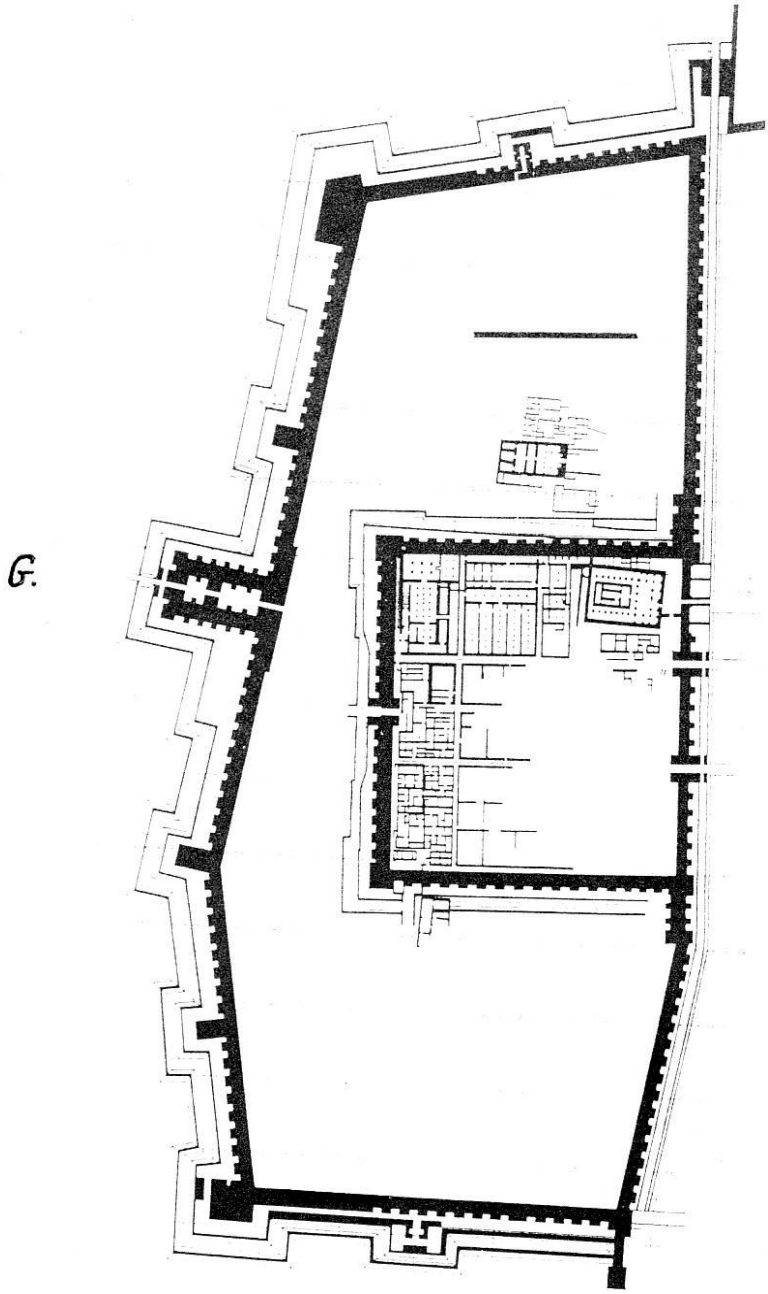

المسقط الأفقي لحصن بوهن.

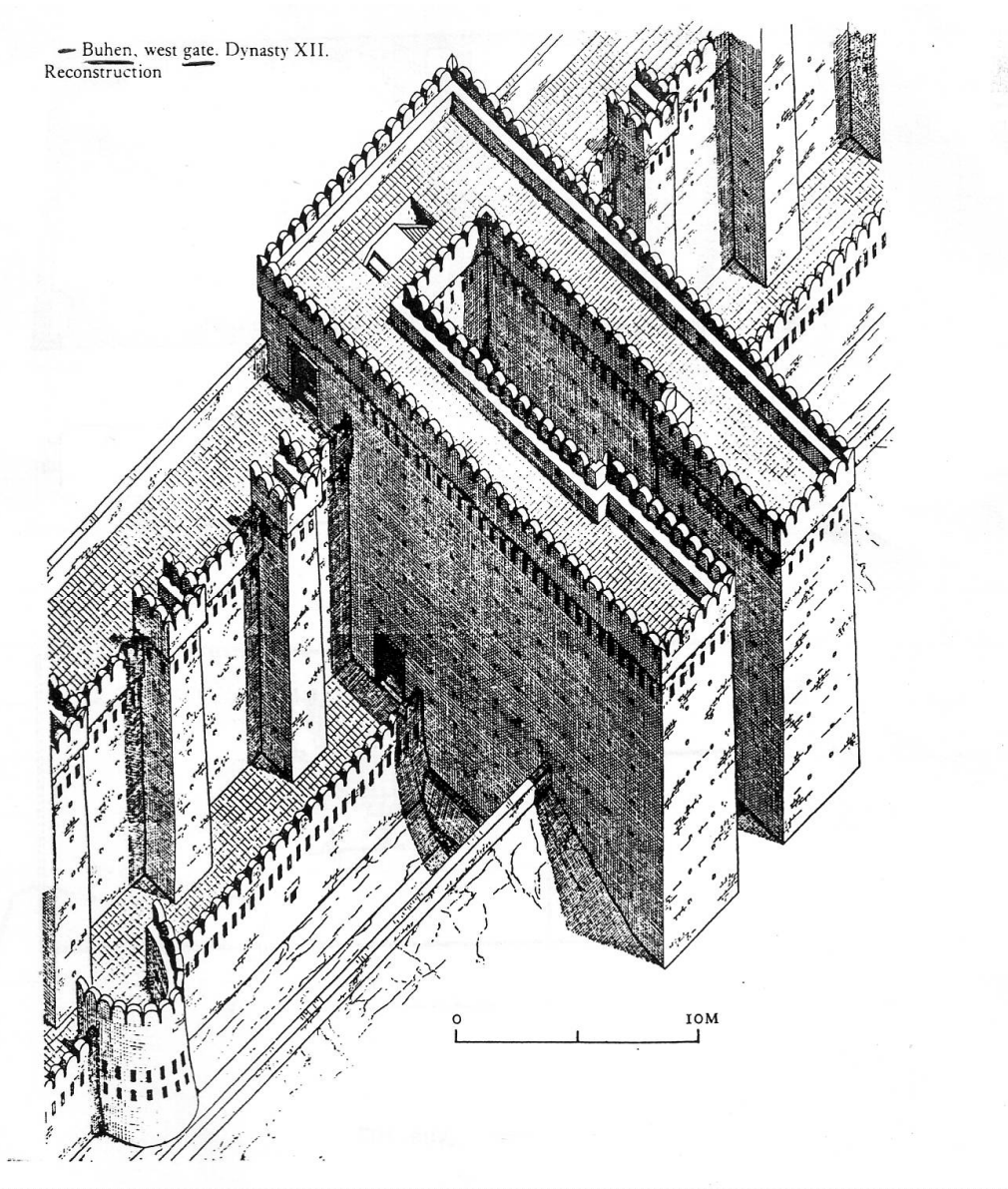

وقلاع طريق حورس الحربي في شمال سيناء)
نقلاً عن إمري Emery.

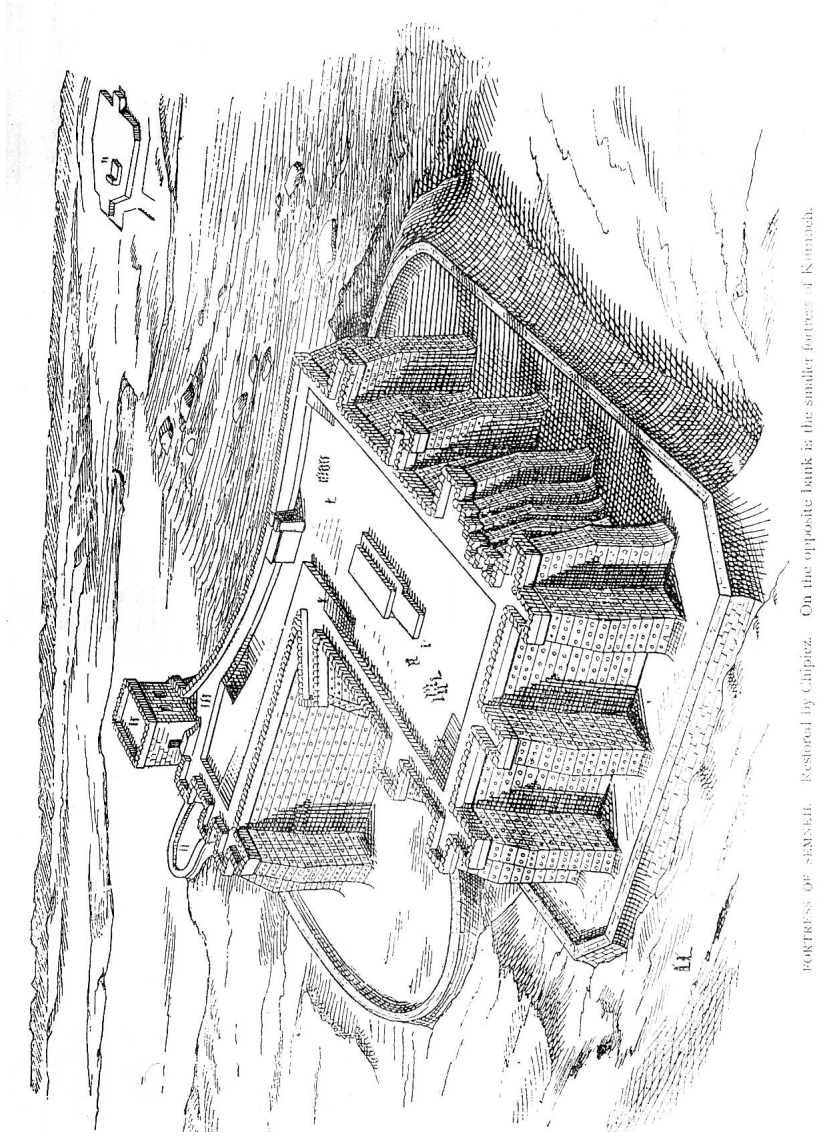

عمارة حصن وقلعة سمنة (تخيل تصويري لحصن سمنة عند نهاية الشلال الثاني: المملكة الجنوبية في عصر الأسرة الثانية عشرة).

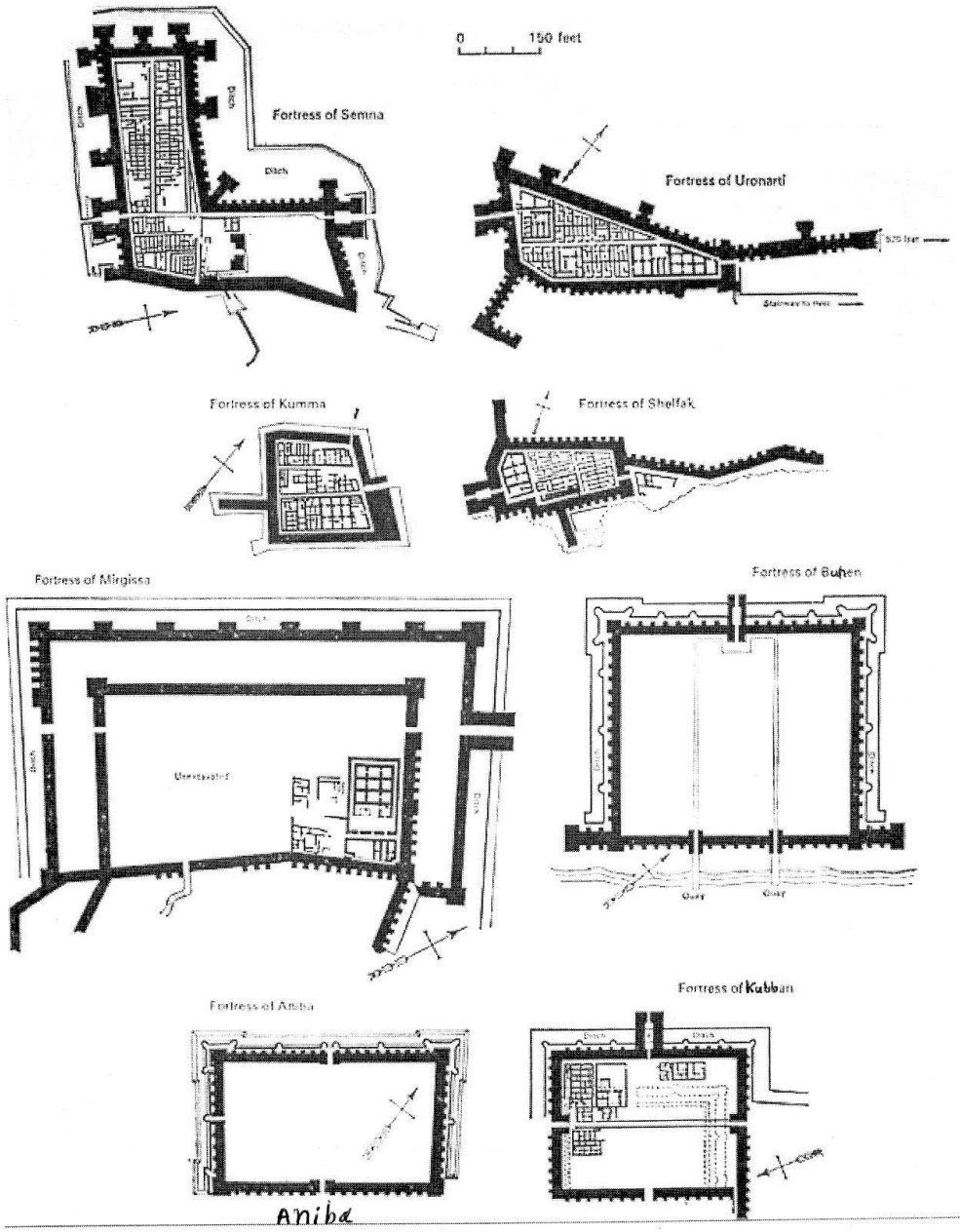

المساقط الأفقية لحصون وقلاع النوبة السفلى (حصون السهول والقلاع الجبلية).

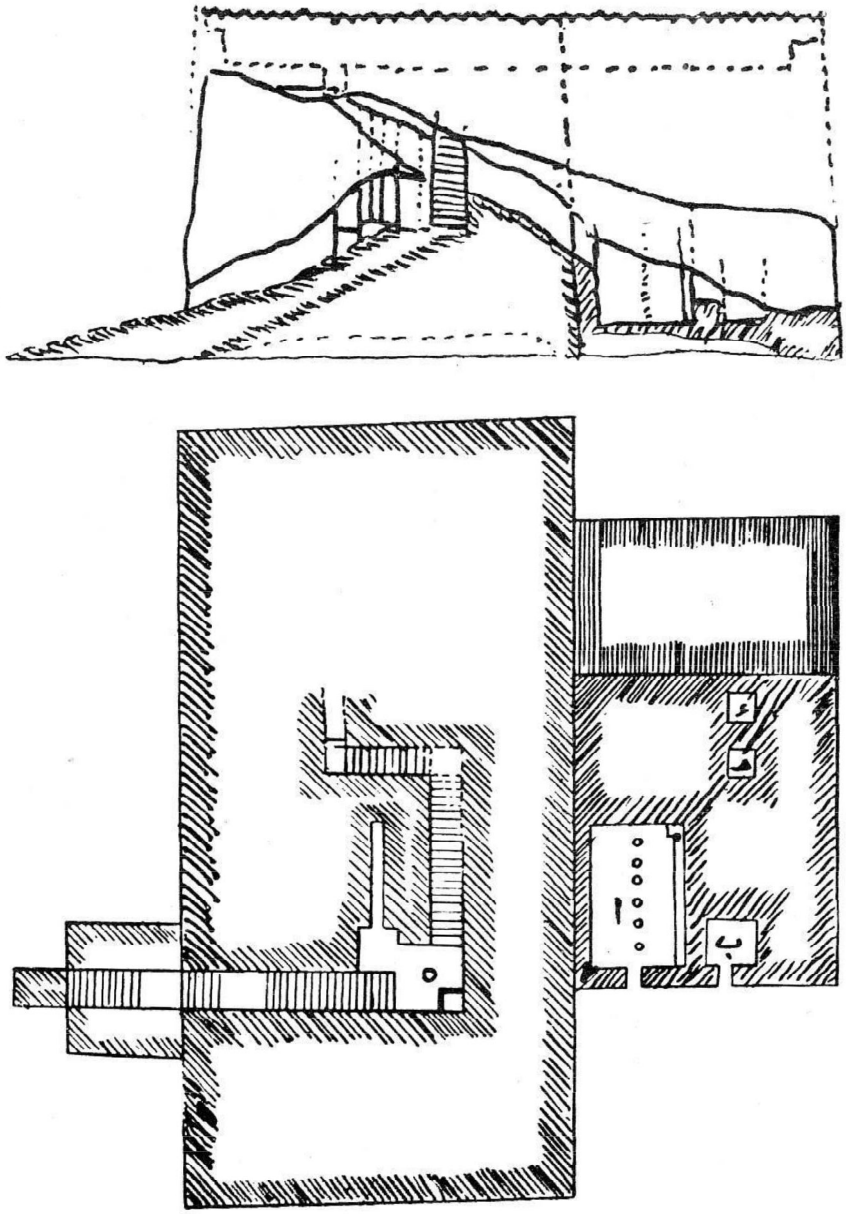

مدينة ومستوطنة كرما (كرمة) – الوجود المصري في مناطق الشلال الثالث
نقلاً عن ريزنر Reisner

The architecture of fortresses and forts of the Middle Kingdom in Lower Nubia

Prof. Dr. Khaled Shawky El-Bassyouny

The kings and Pharaohs of the Middle Kingdom have built quite a number of forts and castles (Seventeen forts and castles in total) in Lower Nubia (WAWAT Lands).

The erection of these forts and fortresses was of great importance architecturally, politically and economically (The policy of Urbanism in Nubian Territories: Kush) during the reign of the Twelfth Dynasty.

This reflects the development in relations between Ancient Egypt, Nubia and North Sudan (the Egyptian influence in Africa).